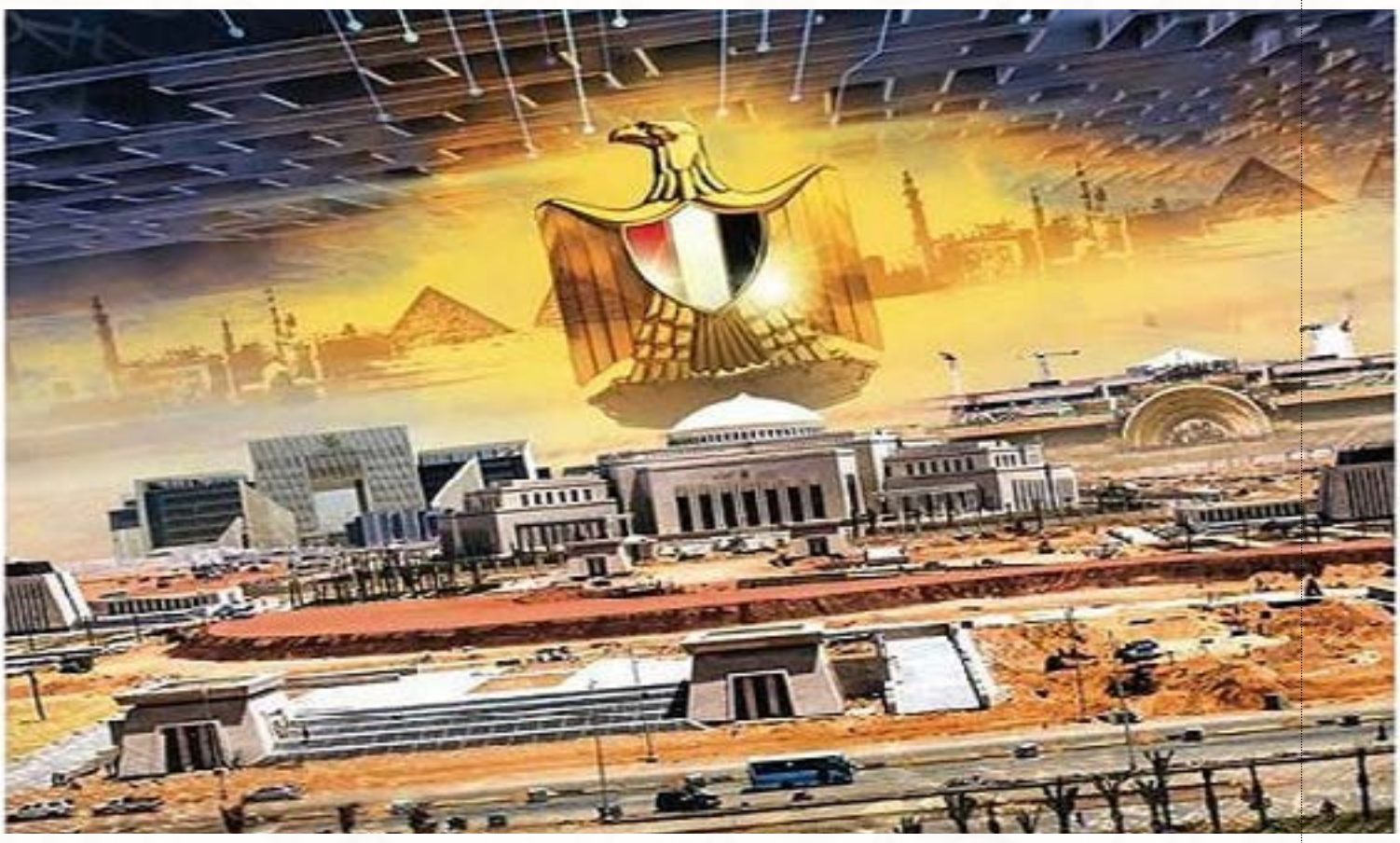

مصر: مرحلة تاريخية جديدة

حققت مصر إنجازات هامة وتاريخية خلال السنوات الماضية منذ ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣، وبشكل خاص منذ تولى الرئيس عبد الفتاح السيسى رئاسة الجمهورية منذ سنوات سبع.

هناك مجموعة من الحقائق عما حدث خلال هذه المرحلة من تاريخ مصر.

د. عبد المنعم سعيد
المفكر السياسى عضو مجلس الشيوخ

أولها أن مرحلة «تثبيت» أركان الدولة قد نجحت وفى خلال فترة زمنية معقولة بعد فترة من الفوران والإرهاب.

وثانيها أن الدولة نجحت فى أن تحافظ على معدلات معقولة من النمو حتى بعد أن ألمت بالعالم جائحة عصفت بالاقتصاد العالمى، وفى عامها الثانى فإنها رغم التراجع لا تزال معنا.

وثالثها أن مصر من الناحية «الجيو سياسية» فى إقليمها قد حققت نجاحات لا يمكن تجاهلها فى الإقليم الصعب الذى نعيش فيه خاصة فى ليبيا والسودان وغزة. إن التغييرات الداخلية والخارجية فى مصر الآن تفتح الباب لانطلاقة كبيرة سماها الرئيس السيسى الجمهورية الثانية، وفى الواقع فإنها تعطى فرصا كثيرة وجديدة. ولكن قبل أن أتحدث عن الجمهورية الجديدة دعونا نلقى نظرة على الجمهورية الأولى التى شارك فى بنائها وافتداها رجال عظام كان فى الطليعة منهم رجال هذه الهيئة الموقرة التى نحتفل بعيدها اليوم.

الجمهورية الأولى:

بعد سبع سنوات مرت على تولى الرئيس السيسى للسلطة، فإنه ظل يشير باستمرار إلى عملية عميقة للانتقال المصرى من حالته التى جعلته بعيدا عن صفوف الدول المتقدمة إلى أن يكون فى المقدمة منها. وفى رؤية ٢٠٣٠ جرى النص على أنه مع حلول عام ٢٠٣٠ فإن مصر ينبغى عليها أن تكون واقعة بين الثلاثين دولة الأولى فى العالم. ومؤخرا أعلن الرئيس السيسى أن مصر مع افتتاح العاصمة الإدارية الجديدة سوف تشهد مولد «جمهورية ثانية».

الانتقال من الجمهورية الأولى للثانية يقوم على مبدأ فى الفكر الفلسفى يقول إن التغيرات «الكمية» عند تصاعدها إلى مراحل أعلى تصبح تغيرات «نوعية» تمثل مرحلة مختلفة جذريا عن المرحلة السابقة. وخلال السنوات السبع السابقة شهدت مصر تغييرات كبيرة فى بنيتها الأساسية، وفى فتح ملفات تنموية طال انتظار فتحها، كما دخلت مصر فى مجالات كبيرة من التعليم إلى الصحة إلى إصلاح الجهاز الإدارى

للدولة وحمايته من الفساد. وكان أهم ملامحها

أولا تغيير الخريطة أو الجغرافيا التنموية المصرية من التمحور حول نهر النيل الذى اعتمدت مصر عليه لآلاف السنين إلى البحار الواسعة ماء وضفافا المحيطة بالدولة.

وثانيا ساعة هذه النقلة التاريخية من النهر إلى البحر جرى اختراق الأراضى المصرية من سيناء إلى الصحراء الغربية وهو ما يجرى من إقامة لمدن جديدة وإقامة الأنفاق والطرق لتأكيد ارتباط البلاد ببعضها البعض.

وثالثا «إدارة الثروة وليس إدارة الفقر» فقد درجت الدولة المصرية خلال العقود الماضية على سياسات اقتصادية تمنع التراكم الرأسمالى، وتركز على محاولة حماية الفقراء، عملت الجمهورية الأولى على تنمية «الثروة» وتعظيم مزايا مصر التنافسية إزاء العالم الخارجى فى السلع والبضائع والخدمات والتكنولوجيا.

ورابعا السعى نحو زيادة الصادرات فتكون التنمية من أجل التصدير جنبا إلى جنب مع سياسة الإحلال محل الواردات.

وخامسا يركز على «السوفتوير» الذى يكفل التشغيل والفاعلية لكل ما سبق من خلال مراجعة التشريعات وتحسين السياسات الخاصة بالصحة والتعليم والثقافة، وإحاطة ذلك كله باستراتيجية لرقمنة الدولة تكفل سلامة قراراتها وتحسين أدائها، ودخولها إلى العالم المعاصر.

وسادسا يؤكد أن عناصر القوة المصرية ليست «صلبة» فقط من القوة العسكرية إلى القوة الاقتصادية، ولكنها ناعمة أيضا متمثلة فى تاريخها وجغرافيتها وفكرها وإعلامها وفنونها وأدبها ومتاحفها، التى لا يماثلها وجود فى دول المنطقة الأخرى.

وسابعا إشعال شرارة تجديد الفكر المصرى سواء كان دينيا أو مدنيا لكى يكون تقدميا يأخذ مصر إلى الأمام وليس إلى الخلف، والى مستقبل مشرق وليس إلى ماض مظلم.

عناصر القوة المصرية ليست «صلبة» فقط من القوة العسكرية إلى القوة الاقتصادية، ولكنها ناعمة أيضا متمثلة فى تاريخها وجغرافيتها وفكرها وإعلامها وفنونها وأدبها ومتاحفها، التى لا يماثلها وجود فى دول المنطقة الأخرى

الجمهورية الثانية

والحقيقة هى أن الجمهورية الجديدة ولدت من رحم الجمهورية الأولى، وسوف يجد المؤرخون أن حدثا هاما جرى فى مصر، ربما كان موعد البشارة والوعد. فقد وصفت مجلة «الناس The People» الأشهر فى الولايات المتحدة الأمريكية حدث نقل ٢٢ مومياء مصرية من المتحف المصرى فى ميدان التحرير بأنه واحد من تلك الأحداث التى «تحدث فى حياة الإنسان مرة واحدة». التعبير على هذا النحو يسجل للحظة فارقة لا تتكرر كثيرا من حيث الجمال والكمال والمتعة؛ ولكنها فى حياة الشعوب تشكل لحظة فارقة ومضيئة على تحول كبير يمثل حالة فارقة يجرى فيها انتقال كبير يعنى بالنسبة لمصر بزوغ الفجر على جمهورية جديدة لا تقبل بأقل من المستوى الرائع الذى تبدى خلال عملية الانتقال من متحف إلى آخر. ما حدث خلال ساعتين تقريبا مساء يوم السبت الثالث من أبريل ٢٠٢١ وبدءا من الساعة السادسة والنصف لحظة غروب شمس القاهرة وقفت مصر والعالم مشدوهين أمام ما حدث من عرض أخاذ شكل مفاجأة لكثيرين سواء كانوا من الأعداء أو الخصوم الذين لا يريدون لمصر خيرا، أو الأصدقاء والأحباء الذين تخوفوا من خيبة أمل. ما حدث فعليا هو أن طاقة جبارة من التاريخ العظيم، والفنون الخلاقة، وتحالف رائع من قوى مصر الناعمة والصلبة، انطلقت لكى تحل محل قرص الشمس الذاهب بأقراص شمس وضاءة من القدرة والعذوبة والجمال. كانت مصر فى أحسن حالاتها، وكأنها رغم آلاف السنين التى تبعث الحياة فى الموتى، تظهر شابة مرة أخرى، قوية وعفيه، بأبنائها الموهوبين، وقيادتها ذات العزم، وجيشها الحازم فى حماية الركب ومن ورائه الأمة، وشعبها الذى احترم الحدث وحرمة فنونه، فلم يتزاحم أو يتكالب وإنما جلس مشدوها ينظر لمولد فجر جديد.

وربما لم تكن هناك مصادفة أن الرئيس السيسى أعلن أن افتتاح العاصمة الإدارية سوف يكون موعد ميلاد الجمهورية الثانية، حيث سيكون الموعد نوعا من إشهار التحول النوعى للتراكمات الكمية السابقة ليس فقط فى مجال توسيع المعمور المصرى، وإنما فى التحديث الكامل للبنية الأساسية التى باتت قادرة على تحمل ما سوف يأتى من تحديثات كيفية.

وإذا كان البرنامج الجديد للإصلاح الهيكلى للاقتصاد المصرى وفقا للاتفاق مع صندوق النقد الدولى من حيث التشريعات والمحفزات لتوسيع دور القطاع الخاص فى الاقتصاد القومى وزيادة كفاءة الاقتصاد بوجه عام، فإن الجمهورية الثانية لابد لها وأن تشمل تغيرات نوعية.

أولها: إعادة توزيع السكان بالانتقال إلى المدن الجديدة وسيناء والوادى الجديد والساحل الشمالى، وهو ما سوف يخلق خريطة جغرافية وديمغرافية جديدة لمصر لم تعرفها خلال الألفيات السابقة من عمرها.

وثانيها: أنه طبقا لذلك فإن تغييرا نوعيا فى البناء الإدارى للدولة والقائم على ٢٧ محافظة لابد أن يشكل استجابة جديدة ليس فقط فى العدد وإنما فى طبيعة العلاقة القائمة بين المركز فى العاصمة والأطراف.

وثالثها: تفعيل المادة ٢٤٨ من الدستور الخاصة بتطوير النظام السياسى وتوسيع النطاق الديمقراطى للدولة.

ورابعها: الاستجابة للتطورات التكنولوجية العالمية الجديدة، فلم يعد ممكنا أن تتخلف مصر عن الثورات الصناعية والتكنولوجية الكبرى فى عالمها كما حدث من قبل مع الثورات الصناعية السابقة.

بقيت كلمة أخيرة واجبة وقد احتفلنا منذ شهور قليلة بالعيد السابع والخمسين لهذه المؤسسة العملاقة ودورها الكبير فى هذه النقلة الجبارة فى تاريخ مصر، فإن دور الهيئة فى مقاومة الفساد معلوم ومقدر، وبالفعل فإن تحقيق التقدم فى ترتيب مصر فى التقارير الدولية الخاصة بمحاربة الفساد تشهد للهيئة وقياداتها. لقد كان شائعا فى أزمنة سابقة القول أين تذهب أموال الدولة، والآن فإن القول الذائع هو من أين تأتى الأموال لكل ما يتحقق على أرض مصر. الفارق بين هذا وذاك يشهد لدور الهيئة فى تحجيم الفساد وضربه ضربات موجعة تقدم للمثال المطلوب، والنزاهة المرجوة، فى كل من يعمل ويتولى القيادة. لم يكن لعشرات من المشروعات العملاقة أن تنجز فى أزمنة قياسية، وبالتكلفة الحقيقية ما لم يكن هناك رجال الهيئة العظام الذين يكافحون ويعملون وفقا لمعايير عالمية فى مكافحة الفساد.

إن الجمهورية الثانية لابد لها وأن تشمل تغيرات نوعية فى مقدمتها إعادة توزيع السكان بالانتقال إلى المدن الجديدة وسيناء والوادى الجديد والساحل الشمالى، وهو ما سوف يخلق خريطة جغرافية وديمغرافية جديدة لمصر لم تعرفها خلال الألفيات السابقة من عمرها.

الهيئة أيضا على رأس التاريخ عندما بدأت فى التجهيز للانتقال إلى العاصمة الإدارية بتدريب ٢٧ ألف موظف سوف يكونون رأس الحربة فى الانتقال إلى الجمهورية الجديدة. الهيئة لعبت أدواراً هامة فى إعداد مصر لعصر قادم من خلال ما قدمته من بنية معلوماتية لم تحصل عليها مصر من قبل، وبالمشاركة بالجهد الكبير فى رقمنة الدولة ودخولها إلى القرن الواحد والعشرين.

المقال مأخوذ عن الكلمة التى ألقاها ضمن فعاليات الندوة الثقافية المقامة بهيئة الرقابة الإدارية بمناسبة العيد رقم ٥٧ بتاريخ ٢٢ يونيو ٢٠٢١.

للتواصل مع
هيئة الرقابة الإدارية

موقع الهيئة الإلكترونى:
www.aca.gov.eg

للتواصل مع مسئولى الهيئة بالمقر الرئيسى أو المقار الفرعية:
يراجع موقع الهيئة الإلكترونى

الاتصال على الخط الساخن رقم:
16100

البريد المصرى / التلغراف

موقع الهيئة على مواقع التواصل الإجتماعى:
facebook/ACAEGYPT

فاكس المقر الرئيسى للهيئة:
0222915403

فاكسات المقار الإقليمية بمكاتب الهيئة بالمحافظات : يراجع موقع الهيئة الإلكترونى

الالتزام بالتميز

COMMITTED TO EXCELLENCE

للتواصل مع مسئولي الأكاديمية الوطنية لمكافحة الفساد:
يراجع موقع الأكاديمية الإلكترونى
academy.aca.gov.eg

للتواصل مع الأكاديمية عبر البريد الإلكترونى:
national.anticorruption.academy@aca.gov.eg

للتواصل مع المجلة عبر البريد الإلكترونى:
Damir_alwatan@aca.gov.eg

مصر دائماً
الرقابة الإدارية
الاكاديمية الوطنية
لمكافحة الفساد
EACA
مركز بحوث ودراسات منع ومكافحة الفساد
CRSPCC